

فلسفة المحبة في الإسلام

الماهية والأنواع

د. محمد أبو بكر أبو عزة - كلية التربية العجيلات - جامعة الزاوية

تقديم:

لولا المحبة والعشق لما عرف البشر رحمة أو ألفةً أو شغفاً باللامحدود ، أو إطلاق الخيال بلا حدود، ولولا المحبة والعشق ما كانت المعرفة، ولولا المعرفة والشغف بها لما كانت الفلسفة، فالفلسفة حدها هو حب المعرفة.

وفلسفة الحب في هذا البحث حده هو حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، حباً يليقُ بجلالة الله وعظمته ومعرفة الله ووجوده حق المعرفة؛ لأن حب الله أعلى وأسمى المقامات والمعارف وأفضلها على الإطلاق، فمعرفة الله حق المعرفة تجعل الإنسان يحب الله حباً خالصاً وحب الله يلزمه حب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فحبب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قامت دولة المدينة ومكة المكرمة، ثم قامت الدولة الإسلامية التي جابت الشرق والغرب.

الحب قيمة عظيمة ولهذه القيمة دنيا وآخرة فجعل الله آياته تتحدث عنها سور القرآن، تدعو عباد الله إلى حب الله ورسوله وطاعتها.

أهمية هذا البحث هو الكشف عن سر ومهية حب الله ورسوله والمحبات المحمودة وتبين مآل وغايات هذا الحب وفائدته في الدنيا والآخرة ذلك؛ لأن الناس في زماننا هذا قد أعطوا ظهورهم لهذا الحب السامي وتوجهوا لتقاء الحب الدنيوي.

أما هدف الدراسة فهو ترسيخ حقيقة الحب الإلهي والنبوي لدى الناس وتغيير وجهة حُبهم من حب الدنيا إلى حب الآخرة.

وانتهجنا في هذا البحث المنهج التفسيري التحليلي الذي يتمشى مع تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية.

وفي هذا البحث أبقينا الآيات القرآنية في داخل المتن بدلاً من وضعها في الهوامش وذلك لقداستها في المقام الأول وتسهيل معرفتها دون الرجوع إلى الهوامش وإن هذه الآيات هي برواية حفص عن عاصم.

تقسيمات البحث.

المبحث الأول:

المطلب الأول / مفهوم المحبة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني / النفس والعقل والقلب وأثرها على الحب في الإنسان.

المبحث الثاني / أنواع الحب

المطلب الأول : الحب المحمود وأنواعه

المطلب الثاني : الحب المذموم وأنواعه

المبحث الثالث : علامات الحب

الخاتمة والنتائج

البحث الأول/ التعريف بالمحبة :

المطلب الأول/ مفهوم المحبة لغةً واصطلاحاً :

إذا كانت الفلسفة في أبسط معانيها ((محبة الحكمة)) فإن هذه الحكمة التي يطلبها الفيلسوف هي المعرفة اليقينية، ومن أجل ذلك طارت الفلسفة محلقة بعقلها في السماء باحثة ناشدة عن حقيقة هذا الوجود، وواجب الوجود، فتحقق لها بعد طول تأمل، تحقق لها يقيناً أنه الصانع، وأنه المحرك لهذا الكون، وأنه المدبر لشؤون هذا الوجود.

ثم هبطت الفلسفة إلى الأرض لتقيم أخلاقاً، وتبحث عن أنفسٍ وعقولٍ، تؤسس قياساً، زاعمة بذلك أنها قد وضعت وصاغت للفكر البشري حلولاً، هذه الفلسفة التي اتخذت من المحبة سبيلاً للمعرفة، يرى أحد روادها أن المحبة هي ((كلمة اجتماع الأشياء وإنها مطلوب النفس و متممة القول))⁽¹⁾، أما مفهومها بعيداً عن حقل الفلسفة فقد عرفت على أنها ((أول درجات الإدراك وآخر أطوار المعرفة))⁽²⁾، وعرفت في روضة المحبين على أنها ((الميل الدائم بالقلب الهائم))⁽³⁾ أما في طوق الحمامة ((فهي اتصال بين النفوس المقسومة في هذه الخليقة))⁽⁴⁾، ولقيمة الحب عند الإنسان وأهميته في حياته جعله قيمة رابعة⁽⁵⁾ إلى جانب قيم الحق والخير والجمال.

ذلك؛ لأن هذه القيم لا يمكن أن تصبح قيماً إلا إذا أحبها الإنسان وهو الذي يصنع ويضع القيم لنفسه.

الحب عند أهل اللغة : يعبر عن الود والغرام⁽⁶⁾. وهو الحب المشهور بين الناس لقوله تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ) [الآية 14: آل عمران].

أما الحب اصطلاحاً : هو الشعور بالتعلق بشخص أو شيء ما. وهو ظاهرة نفسية انفعالية ناجمة عن تأجج الإحساسات والمشاعر ذلك الذي يطلق عليه اسم العاطفة⁽⁷⁾، هذا التعريف يتناغم مع المفهوم اللغوي للمحبة، إلا أن ذلك ليس حتمياً فالاصطلاحيون على اختلاف مشاربهم فيهم من يرى أن الحب العقلي هو المقصود والذي يعتمد فيه الإنسان على العقل على عكس المفهوم السابق؛ لأن المفهوم العقلي يقوم على الفهم والمعرفة؛ كالحب العقلي لله⁽⁸⁾. وهذا يعبر عن الحب الروحي الخالص من روابط الجسم، ومستقلاً عن كل الدوافع الأنانية فيكون حباً للآخر بما هو آخر، وميلاً نحو الإنسان باعتبار هم مثلنا لا غير. وهذا النوع هو الذي ارتضته الأديان و المذاهب الأخلاقية ويسمى بالإيثار⁽⁹⁾. هذا التنوع في المفهوم الاصطلاحي يعبر عن تعريف الحب من جميع وجوهه. وهذا التعريف الأخير يحدد الحب الإلهي من جهة وحب المؤمنين بعضهم لبعض.

في غريب القرآن المحبة هي الود قال الله تعالى (سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) [مريم : 96]؛ والود هو المحبة في قلوب الناس⁽¹⁰⁾.

كما تفيد المحبة أو الحب معنى الرضا، ذلك أن محبة الله عباده أن يرضى عنهم ويحمد فعلهم⁽¹¹⁾

ولهذا فإن محبة الله غاية لكل الناس حتى من غير المؤمنين⁽¹²⁾ لقوله تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي) [آل عمران : 31].

ويعبر الحب عن جانب روحي أو ميل روحي خالص من روابط الجسم ، ومستقلاً عن كل الدوافع الأنانية، فيكون حباً للآخر بما هو آخر نحو الإنسان باعتبار هم مماثلاً لنا لا غير. وهذا النوع هو الذي ترضيه الأديان و المذاهب الأخلاقية ويسمى بالإيثار⁽¹³⁾ هذا الحب الذي يدعو له دين الإسلام قد دعا الله له في كتبه المنزلة على عباده في الرسائل السماوية. وعلى هذا الأساس فإن حب الله، و الحب في الله قديم قدم ظهور الأديان السماوية التي أراد الله بها أن تحيا الإنسانية حياه سعيدة ملؤها الحب و المحبة و الأمان.

في القرآن الكريم آيات تشير إلى المحبة والحب منها ما هو دنيوي وما هو أخروي.

1. قال الله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) [البقرة : 165].

2. قال الله تعالى (زِيِّنَ لِلنَّاسِ حُبَّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ) [آل عمران : 14] الآية.

3. وقال الله تعالى عن سيدنا سليمان (فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي) [ص : 32].

4. وقول الله تعالى (امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) [يوسف : 30]

5. بقول الله تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) [آل عمران : 31]

هذه الآيات التي ذكرت كلمات الحب فهو يختلف من آية إلى أخرى وهناك آيات فيها تعبير المحبة عن التفضيل، والتعظيم، والغرام، والطاعة، والرضا، في الإصحاح الخامس والعشرين ((ما أعظم من وجد الحكمة، ومع ذلك ليس هناك أعظم ممن يخشى الرب، غير أن محبة الرب تفوق كل شيء في معناها، ومخافة المولي بداية محبة والإيمان به والاتصال به))⁽¹⁴⁾. الإصحاح الثالث عشر فقول الآية أحبب الرب طوال حياتك وادعه لخالصك⁽¹⁵⁾.

أما في السنة النبوية الشريفة فجاءت أحاديث كثيرة تعبر عن الحب وعلاقته بالإيمان والأعمال، ومن هذه الأحاديث:

1. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "فو الذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده"⁽¹⁶⁾. وربما هنا الحب يكمن في الطاعة الكاملة لله ولرسوله فيما أمر الله به وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة.

2. عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه ممن سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله..."⁽¹⁷⁾، أيضا هنا هي الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وما أمر ونهى عنه.

3. وقال رسول الله ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" (18). أي مع من اتبع و التبعية هي تطبيق الشريعة الإسلامية بما فيها من أوامر ونواهي إلهية فيما تشمله أركان الإسلام.

4. وقال رسول الله ﷺ "إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ" (19)، إن الفعل الجميل والعمل الأخلاقي يرضى الله عنه ؛ لأنها أعمال أخلاقية جميلة ، فهي ترضي الله، والعمل الجميل ؛ هو العمل الحسن المتقن الخالي من العيوب والأشياء المشينة، فكما إن الله صنع هذا العالم وإتقان صنعه فكان عالماً وكوناً جميلاً.

مطلب/النفس والعقل والقلب وأثرها في الحب على الإنسان:

إذا كانت المحبة؛ هي الرضا من الله على عبده، فإن محبة العبد لربه؛ هي تعظيم لله تعالى وطلب الزلفى لديه (20) إذا كان الأمر كذلك فهل الحب هو عمل نفسي؟ أم عمل قلبي؟ أم عمل عقلي؟ أم هو جمع بين هذه الثلاثية في الإنسان؟.

إن المتتبع لتفسيرات الحب يجد أن هناك تباين في هذا المسلك بين المفكرين فمنهم من يرى أن النفس هي الباعث على الحب وهي تأمر الإنسان في ذلك؛ لأن الإنسان قد جبل عليه؛ أي على الحب وركب الله فيه طبيعتين متضادتين.

أولاهما : النفس وهي لا تشير إلا للشهوات.

وثانيهما : العقل وهو لا يشير إلا بالخير ولا يحض إلا على حسن الخلق وقائده العدل (21)

بينما هناك من يرى أن القلب هو العامل الأساسي للحب، فعن طريق الحب السماوي الذي لا يبداً إلا بالعشق، فإذا انتقل إلى الأفق صار صافياً من مكدرات الحال في زمن البدء وساعتها يتساوى عن مشوشات الحب كالغيرة والأنانية، كما أن للحب نغمات قلبية يسمعها الأصم ويميزها الأعمى (22). ذلك أن الخير لا يفعله ولا يتمناه إلا الذين تفيض قلوبهم بالمحبة (23) لأن بالقلب تظهر المحبة حيث إن القلوب جعلها الله أوعية فخيرها للخير والرشاد وللفساد (24). العقل يعقل ما يصل إليه من الحواس ويصدر أحكامه، إلا أن له علاقة وطيدة مع القلب وهذا تبينه الآية الكريمة التي يقول الله فيها (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) [الحج : 46] فهنا توضح أن القلب يعقل مع العقل في أمور الحياة [ولم يذكر الله العقل مع النفس في هذه الآية؛ لأن السير في الأرض يشمل أعمالاً كثيرة، ومن بينها الحب ، والله أعلم بذلك].

ابن حزم له رأي آخر وهو أنه إذا غلب العقل النفس ارتدع الإنسان وقمع عوارضه المدخولة واستضاء بنور الله، واتبع العدل، وإذا غلبت النفس العقل عميت البصيرة، وعظم الالتباس، وتردى في هوة الردى، وشهواته المهلكة⁽²⁵⁾. إذا نظرية الغلبة عند ابن حزم؛ هي الفيصل في الإنسان في مسألة الحب. ويرى أن العقل إذا غلب النفس كان العدل والخير في الإنسان، أما النفس عند ابن حزم فهي أمانة بالسوء.

ولأهمية ومكانة المحبة تذكر المصادر أن ذات يوم في مكة المكرمة أعزها الله جرت مسألة في المحبة، فتكلم الشيوخ فيها، وكان الجنيد^(*) أصغرهم سنًا فقالوا: هات يا عراقي ما عندك، فأطرق رأسه، ودمعت عيناه ثم قال: عبد ذاهب عن نفسه، متصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، ناظر إليه بقلبه، أرق قلبه أنوار هيئته وشفاء شربه من كأس وده، وانكشف له الجبار من أستار غيبه، فإن تكلم بالله وإن نطق فعن الله، وإن تحرك فبأمر الله، فهو بالله ومع الله فبكي الشيوخ⁽²⁶⁾.

إذا الإنسان مرهون في حبه لهذه الملكات والأعضاء التي في داخل بدنه، وأفضل محبة هي محبة العقل والقلب، إلا أنه إذا انفصلا عنه فربما يزيغ ويميل عن الحق، ويحيد عنه. كما أخبر الله عن ذلك في قوله تعالى (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) [الحشر: 14]. فهنا القلب والعقل متعطلان.

وفي الحديث الشريف يقول الرسول ﷺ: "إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإن فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"⁽²⁷⁾. هذا في حالة إذا غلب القلب النفس، فإذا حدث ذلك صلح أغلب الجسم كله عقلاً ونفساً.

المبحث الثاني/ أنواع الحب :

المطلب الأول/ الحب المحمود :

لقد وردت آيات الحب والمحبة في القرآن تبين مكانة وأهمية الحب والمحبة، وشملت هذه الآيات

1- حب الله 2- حب رسول الله 3- محبة الله لعباده المؤمنين 4- حب المؤمنين بعضهم لبعض.

فعن حب المؤمن قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) [البقرة: 165]. هذه الآية إن صح تسميها آية الحب؛ لأنها تعبر عن الحب الحقيقي الذي يكنه المؤمنون لله

وأخبرنا الله بهذا الحب في هذه الآية إن أفضل أنواع الحب الجائز شرعاً هو الحب المحمود وأوله حب الله.

- فالحب الأول هو حب الله، وهو أفضل المحبات وهو الغاية القصوى في المقامات والذروة العليا من الدرجات، فما بعد ذلك مقام إلا وهو ثمرة من ثمارها، وتابع من توابعها الإنس والرضا⁽²⁸⁾ هذا الحب الذي وصفه الله بكلمة (أشدُّ). فلم يقل الله أكثر حباً، أو أقوى حباً أو غير ذلك، إنما كلمة (أشدُّ) على وزن أفعل والشدة تعنى الصرامة والقوة والكثرة والثبات على الحب؛ أي أعظم حباً، والتعظيم هو أعلى مرتبة يمكن للإنسان إن يحب بها وفيها الله سبحانه وتعالى ولقد وردت كلمة (الشدة) في القرآن على صيغ مختلفة فمنها أشدُّ بضم التشديد، وأشدُّ بفتح التشديد، وأشدُّ بالكسر، وأشداءُ بصيغة الجمع، وأشدُّ بصيغة الأمر، وأشدُّكم، وأشدَّة، وأشدَّهما هذا الحب الشديد من قبل المؤمنين هو، أعظم حب وأصدق حب لأنه مبني ومقام على الفناعة واليقين، وهو دليل على صدقهم بوحداية الله، بينما نجد حب الكافرين الذين يحبون أوثانهم ورؤساءهم متولد عن طريق الظنون والأوهام⁽²⁹⁾؛ لأنهم يرون أنهم على حق بينما هم في ضلال وشرك؛ ذلك أن كمال المحبة هو العبودية والذل والخضوع والطاعة والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. وطاعة للمحبوب وهو الحق الذي به خلقت السموات والأرض والدنيا والآخرة؛ وهو الحق الذي به نحيا ونموت، ولأجله عبادة الله وحده وهي كمال محبته ولوازم عبوديته من الأمر والنهي والثواب والعقاب⁽³⁰⁾ ذلك أن الله قال في كتابه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ) [البقرة : 21] فقول (الناس) كل البشر مؤمنهم وكافرهم وملحدهم وذكرهم وأنتاهم دون استثناء لأحد متى بلغ سن الرشد والعقل.

أما فرض العبادة فكانت الآية الكريمة واضحة وجلية المعاني (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات : 56] فالجن مثلهم مثل البشر والناس خلقوا لأجل عبادة الله تعظماً له وتقديساً لجلالته، نعم خلق الناس ليس للأكل والشرب والنوم كالأنعام بل للعبادة والركوع والسجود لله رب العالمين، وهذه العبادة هي الحياة التي يحيا بها الإنسان من أجل حياة أخرى هي حياة الدار الآخرة.

إن الحكمة من العبادة هو جعل الإنسان في اتصال بربه وخالقه فإذا صلى وعبد الإنسان ربه حصل الاتصال، وحصلت بالعبادة والصلاة والمحبة من العبد لربه؛ لأن أساس المحبة هو إصلاح بين الناس وأحوالهم وبها تقام المجتمعات على أساس العدل

وإقامة شرائع الله والدعوة إلى توحيده، وطاعته، ومخافته، وخشيته، ذلك؛ لأن الطاعة والعبادة والمحبة تميز الإنسان عن بقية الكائنات الأخرى كالأنعام التي خلقت مسخرة لينعم بها الإنسان.

وعود على بدء فإن حب المؤمنين الشديد لله هو حب تفضيل وتعظيم، ذلك أن حب المؤمنين لله هو حب في حالتها السراء والضراء، أما من يحب غير الله، كالذين يحبون أصناماً أو أشخاصاً أو رؤساء فهو حب في السراء فقط. فإذا أصابهم الضراء لجأوا إلى الله ووجه التفضيل ظاهر من قبل المؤمنين في حبهم لله، لأن حب المؤمنين لله خالص لا يشوبه شيء⁽³¹⁾ والنبي ﷺ كان قد حث على حب الله قال عليه وسلم "أحبوا الله يغنمكم من نعمة، وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي لأجلي"⁽³²⁾

وفي حديث آخر "من أحب الله، وأبغض الله، وأعطى الله، ومنع الله، فقد استكمل الإيمان"⁽³³⁾.

نلاحظ أن كثيراً من الأحاديث يرتبط بها الحب بالإيمان وهذا يدل على أن المحبة أو حب الله ورسوله مرهون بشرط الإيمان، وإن استكمال الإيمان لا يتم إلا بالحب والمحبة، فليتعض من يتعض بذلك إن أصل المحبة هو معرفة الله سبحانه وتعالى ولها أصلان.

أحدهما: وهو الذي يقال له: محبة العامة لأجل إحسانه إلى عباده، وهذه المحبة على هذا الأصل لا ينكرها أحد، فإن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها.

ثانيهما: محبته (أي محبة الله) من أجل ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وهذا النوع أكمل من النوع الأول لما فيه من معرفة الله وإجلاله تعظيمه كما أنه يُحمد سبحانه على كل حال⁽³⁴⁾.

وفي كل الأحوال فإن المحبة من الله لعبده ليست كمحبة الخلق أي ليست (كمحبة الخلق ببعضهم)، إذ محبة الخلق تكون حادثة لأحد سبعة معان.

- 1- الطبع 2- أو الجنس 3- أو النفع 4- أو لوصف 5- أو لسهو 6- أو لرحم 7-
- أو لتقرب بذلك إلى الله.

إن فلسفة حب الله وكنهها وماهيتها تكمن في الآية التي قال الله فيها (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) [آل عمران : 31] وهذه الآية فيها إشارات هي:

1- الإيمان الخالص الصادق، بالله وبرسوله، وكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر قال الله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) [يونس : 63].

2- الطاعة الدائمة لأوامره ونواهيها الآية قال الله تعالى (وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) [الأنفال : 1].

3- عبادته وتقديسه وعدم الإشراك به الآية قال الله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات : 56].

4- المحافظة على الصلوات وبقية الشعائر الأخرى من صوم وزكاة وحج الآية قال الله تعالى (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) [البقرة : 238].

5- وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر الآية قال تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [آل عمران : 110].

وهناك اثنتا عشرة خصلة هي جامعة لأوصاف الإيمان:

1- الشهادتان وهما الفطرة.

2- الصلوات الخمس وهي الملة الآية قال تعالى (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) [النساء : 103].

3- الزكاة وهي الطهارة الآية قال تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) [التوبة : 103].

4- الصيام وهو الجُنَّة ، أي الوقاية الآية قال تعالى (كُنِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) [البقرة : 183].

5- الحج وهو الكمال، كمال الدين الآية قال تعالى (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ) [البقرة : 197].

6- الجهاد وهو النصر الآية قال تعالى (وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [المائدة : 35].

7- الأمر بالمعروف وهو الحجة الآية قال تعالى (وَأنتَ كُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ) [آل عمران : 104].

8- النهي عن المنكر وهو الوقاية الآية قال تعالى (وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ) [آل عمران : 114].

9- الجماعة، وهي الألفة الآية قال تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) [المائدة : 2].

10- الاستقامة، وهي العصمة الآية قال تعالى (وَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتِ) [الشورى : 15].

11- الحب والبغض في الله وهو الوثيقة⁽³⁵⁾، أكل الحلال وهو الورع الآية قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) [البقرة : 172].

إذن مما سبق نلاحظ أن الإيمان حتى يكتمل ويكون كاملا لا بد من المحبة أو الحب؛ لأن هذا الحب هو الحجة البالغة واليقين الذي يمكن معرفة العبد بمدى صدقه في إيمانه، فلا إيمان إلا بالحب وهذا أكدته الآية الشريفة (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) [البقرة : 165] ويؤكدده الحديث النبوي الشريف : فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه أي عرى الإيمان أوثق؟ قالوا : الصلاة قال حسنة وليس به قالوا : الحج : قال : حسنته وليس به ، قالوا فأخبرنا يا رسول الله ، قال : أوثق عرى الإيمان، الحب في الله تعالى والبغض فيه⁽³⁶⁾، ويبين الله علاقة الإيمان بالحب في قوله تعالى (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ) [الحجرات : 7] صورة بيانية وبلاغية وربط وقرن الله فيها الحب بالجمال والإيمان في قلوب المؤمنين فماذا بعد هذا الحب والجمال من نعمه ينعمها الله على المؤمنين؟

المطلب الثاني/ حب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الرسول والأنبياء الذين اصطفاهم الله لنشر رسالته إلى الناس كافة أو أقوامهم لا لشيء إلا ليوحدها الله تعالى يعبدوه ويؤمنوا به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء خيره وشره.

وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو واحد من هؤلاء الرسل بل هو آخرهم، وآخر رسالة سماوية، وهو الذي خصه سبحانه وتعالى بخاصية إلى يوم القيامة ألا وهي الصلاة

والسلام عليه من قبل الله تعالى وملائكته وأمرنا بالصلاة والسلام عليه (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب : 56].

فالصلاة على النبي هي الثناء عليه، وصلاة الملائكة هي الدعاء على الأرجح والأقرب، والتسليم هو القول "السلام عليك" (37).

وقد سأل الصحابة - رضي الله عنهم - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن كيفية الصلاة عليه فأجابهم بقوله "قولوا اللهم صل على محمد" (38).

وعلى هذا الصراط يأمر الله عز وجل بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [النور : 56] ، وليس هذا فحسب فقد ربط الله طاعته بطاعة رسوله في قوله تعالى (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [الأنفال : 1].

لقد كان حب الناس لرسول الله حتى قبل بعثته وحتى قبل أن يصدع بما يؤمر به من الله تعالى، وكان حب رسول الله نابعاً من الإيمان به بعد بعثته فهذا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ينام في فراشه ساعة إعلانه الهجرة (39)، وهذا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يقرر الهجرة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرحاً بذلك ، وهامم الأنصار في المدينة يستعدون لاستقبال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وصديقه أبو بكر - رضي الله عنه - ويقيمون الاحتفال بمقدمه بالغناء والأهازيج، تعبيراً عن مناصرتهم وحبهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

إن الصورة التي استقبل بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المدينة تكشف عن مدى المحبة الشديدة التي كانت تفيض بها أفئدة الأنصار من أهل المدينة رجالاً ونساءً وأطفالاً، وليس هذا فحسب بل إن مقام إقامة الرسول - صلى الله عليه وسلم - عند أيوب الأنصاري في منزله تكشف مدى الحب الذي يحبه أصحابه له (40).

وهذا فاروق الإسلام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - "لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا نفسي فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال عمر - رضي الله عنه - فأنت الآن

والله أحب إلي من نفسي، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - "الآن يا عمر"؛ يعني الآن قد كمل إيمانك يا عمر (41).

وفي حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول فيه "لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً" (42) وهذا يدل على أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - علم مزيد مرتبة الخلّة على مطلق المحبة، والمقصود هو أن الخلّة والمحبة تحقق عبودية الله وإنما يغلط في هذه، حيث يتوهمون أن العبودية مجرد ذل وخضوع فقط لا محبة معه أو أن المحبة فيها انبساط في الأهواء (43).

المطلب الثالث / محبة الله لعباده المؤمنين :

لقد وردت آيات في القرآن يخبرنا فيها الله عزل وجل عن حبه لعباده المؤمنين الذين أخلصوا الإيمان له ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - وعبده حق العبادة خالصة خوفاً وطمعاً، ووضح الله الذين أحبهم من قبيل الرضا عنهم وهذا الرضا هو فعل إلهي يخص الله سبحانه وتعالى، فالله وكما أنه يحب فهو يكرهه، وكما يكره فهو يغضب، وكما يغضب فهو يغفر ويرحم ؛ لأن رحمته وسعت كل شيء.

إن مرتبة حب الله لعباده لا يعلم حدّها إلا الله؛ ذلك أن هذه المحبة هي فضل وجود وكرم ورضا وتوبة وطهارة من الله لعباده، لأنهم عباده خلقهم، فقد أحب منهم من كان مطيعاً، تقياً مخلصاً، عابداً ناسكاً، مقدساً طاهراً، تواباً، صابراً محسناً، متوكلاً، متطهراً، مقسطاً، خاشعاً، خاضعاً خائفاً، مستغفراً، منفقاً من مال الله تعالى، ذاكراً الله ربه في كل وقت، في العشي والإبكار، إن محبة الله كما يراها السلف يمرونها على ظاهرها مع تنزيه الله تعالى عن انفعالات المخلوقين، فيقولون إن الله تعالى محبة تليق بشأنه ليست انفعالاً كمحبة الناس (44).

فالحب الأول هو أن الله كتب على نفسه الرحمة، رحمة بعباده وحباً لهم... فقد أخبرنا الله في آية من آياته أنه قال عز وجل (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ) [آل عمران : 31] ؛ هذه الآية تحكي قصة قوم على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - أنهم ادعوا أنهم يحبون الله فأنزل الله (الآية)، فبين سبحانه أن محبته توجب اتباع الرسول، وإن اتباع الرسول يوجب محبة الله للعبد، وهذه محنة امتحن الله بها قوم ادعوا محبة الله (45)؛ فالمحبة التي يريد الله هي محبة فعلية وعملية هي محبة يقينية صادقة يتم

فيها اتباع سنة الله ورسول الله - عليه وسلم - وشريعته باطناً وظاهراً هي موجب محبة الله، وأن الجهاد في سبيل الله وموالاته أوليائه ومعاداة أعدائه هو حقيقتها.

ولذلك فقد خص عباده بالحب الذين ذكرهم في آيات قرآنية وهم:

- 1- المحسنين : قال الله تعالى : (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [البقرة : 195]
- 2- الصابرين : قال الله تعالى : (وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) [آل عمران : 146]
- 3- المتقين : قال الله تعالى : (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [آل عمران : 76]
- 4- التوابين : قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة : 222]
- 5- المتوكلين : قال الله تعالى : (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران : 159]
- 6- المقسطين : قال الله تعالى : (وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [الحجرات : 9]
- 7- المتطهرين : قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة : 222]
- 8- المطهرين : قال الله تعالى : (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) [التوبة : 108]
- 9- الذين يقاتلون في سبيل الله : قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بُنْيَانًا مَرْصُومًا) [الصف : 4] .

ففي آية المحسنين : وهم الذين ينفقون في سبيل الله؛ فهو يثيبهم⁽⁴⁶⁾ على ذلك وفي آية الصابرين : لأن الصبر سمة الرسل والأنبياء لقوله تعالى : (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) [الأحقاف : 35] ؛ ذلك أن الصبر هو تحمل الشدائد والمحن والفتن وهذه لا يقدر عليه إلا الصابرون.

أما آية المتقين؛ لأنهم امتثلوا الأوامر واجتنبوا النواهي لا تقائهم بذلك النار (47)؛ حتى أن الله يجعلهم في درجة الأولياء لقوله تعالى: (إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [الأَنْفَال : 34].

أما التوابون؛ فيحبهم الله لأنهم لا يحبون اقرار الذنوب ويحبون أن يكونوا طاهرين، ولذلك جاءت آية التوابين مرتبطة بالطهارة، فالتوابون من الشرك والكفر، والمتطهرون من الذنوب والفواحش والسيئات ما ظهر منها وما بطن فمحبة الله عز وجل للمؤمنين التوابين والمتطهرين هي صفة من صفاته سبحانه وتعالى والإثابة والإكرام والمغفرة وغيرها، إنما هي من آثار تلك الصفة. وكون الله يحب المتوكلين عليه؛ لأن التوكل هو صرف الأمر لله مع الأخذ بالأسباب والعمل والتفاني فيه بإخلاص، فالإنسان إذا ما هم وعزم على بداية عمله اليومي في تجارة أو صناعة أو سفر فعليه التوكل على الله، وإذا توكل ولم يستعد للأمر ويأخذ له أهميته بحسب سنة الله في الأسباب والمسببات يقع في الحسرة والندم. لذلك قال رسول الله - ﷺ - لو أنكم تتوكلون على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير : تغدو خماصاً وتروح بطاناً (48) وعلى عهد رسول الله - ﷺ - جاءه رجل وأراد أن يترك ناقته وقال أَعْطَلَهَا وَأَتَوَكَّلُ أَمْ أَطْلَقَهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ فقال النبي - ﷺ - أَعْطَلَهَا وَتَوَكَّلْ! (49) أما المقسطون : فهم العادلون (50) الذين ينصفون الناس ويعطون لكل ذي حق حقه في جميع أمور الحياة.

أما حب الله للمتطهرين : فهم الذين يحبون أن يتطهروا : فعند ما نزلت هذه الآية بعث رسول الله - ﷺ - إلى عويم بن ساعدة فقال له : ما هذا الطهور الذي أتتى الله عليكم ؟ فقال يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امرأة من الغائط إلا غسل فرجه أو قال مقعدته. فقال النبي ﷺ هو هذا فعليكموه (51) ؛ أي بمعنى داوموا على هذا الطهر والغسل بالماء، وهو نظافة الجسم والبدن والثياب وخاصة الدبر والقبل بالماء غسلًا. ونجد أن الله قد أمر المؤمنين بعدم الاقتراب من المرأة الحائض حتى ((يطهرن)) ؛ أي يغتسلن (52).

فالفرق إذن بين المطهرين والمتطهرين. فالدوام في اغتسال القبل والدبر كل صلاة فهذا من فنة المطهرين ، أما الاغتسال والوضوء للصلاة فهم المتطهرين.

ولذلك قال الله تعالى في حق كتابه العزيز (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) [الواقعة : 79] وهو الغسل من الحدثين الجنابة والغائط والبول؛ أي من الحدثين الأصغر والأكبر

والذين طهروا أنفسهم من الأحداث⁽⁵³⁾ والمطهرون لفظ عمّ به ولم يختص بعضاً دون بعض فالملائكة من المطهرين ، والرسل والأنبياء من المطهرين. وكل من كان مطهراً من الذنوب⁽⁵⁴⁾ فهو ممن استثنى وعني بقوله إلا المطهرون.

أي أن الله ومحبته للخلق محبة يعلمها هو سبحانه وتعالى فهي على اجتهاد المفسرين إما رضا عن العبد أو خلقه أو إحسان لهم.

ذلك أن محبة الله سابقة للأسباب عن كلمته الحسنی قديمة قبل الحادثات عن عنايته العليا لا تتغير أبداً ولا تتقلب لأجل هذا يعني أن الله سابق في علمه وهو علام الغيوب وأن خلق هذا الكون وبما فيه وبالمحبة التي يحب بها خلقه وعباده فهي في الأزل وفي علم الله هو العالم لمحبة خلقه وعباده.

وكيفما أن الله أحب خلقه فإذاً أن يحبه خلقه ويعبدوه ويحبوه ويثنوا عليه ويقدموه وهو أحق بذلك ، بل وعلى العباد أن يفعلوا ذلك متى عرفوا وعلموا.

حب الإنفاق مما يحب المؤمن :

قول الله تعالى : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) [آل عمران : 92]

الإنسان في هذه الحياة تستر عيه، وتجذب انتباهه مشتتهيات كثيرة، تنزير في عينيه، وتشتتها نفسه، الأمر الذي يؤدي إلى حبه لها، ومن هذه المحبوبات (الأموال) والذهب والفضة و غيرها مما يحبه الإنسان في حياته.

إلا أن حب هذه المغريات حياً جماً، قد يدفع الإنسان إلى عدم الإنفاق والامتناع عن التصدق والزكاة منها وعليها والله قد أمر بذلك لتطهير نفس المؤمن من الشح والبخل وقال الله عز وجل (وَمَنْ يُوقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الحشر : 9] وقال عز وجل (الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى) [الليل : 18] وقال الله (وَأَنْفَقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ) [التغابن : 16] وفي آية أخرى قال الله (وَأَتَوْهُم مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) [النور : 33] هذه آيات بينات للإنفاق والحث عليه ، أما آية حب المال والإنفاق منه فقوله تعالى عز وجل (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) [آل عمران : 92] فالمال مال الله آتاه العباد لكي ينتفعوا به وينفعوا به غيرهم المحتاجين قال تعالى (وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) [الرعد : 22] ففي القرآن آيات تحث على الزكاة من جانب وآيات تحث على الصدقة والإنفاق من جانب آخر، وأما آية حب المال والإنفاق منه فهي ليست آية لمال الزكاة⁽⁵⁵⁾ يؤديها لأن الزكاة هي ركن من أركان الإسلام سواء أحب ماله أم لم يحب فالآية

التي نحن بصدها آية تحت على الإنفاق والتصدق دون الزكاة مفتوحاً من كل شيء يحبه الإنسان بدءاً من المال إلى الطعام والشراب والذهب والفضة وغيرها ؛ لأن الله قال بعد ذلك معقبا (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [آل عمران : 92] بمعنى أي شيء تحبون وتنفقون منه فإن الله يعلمه، وسوف تتأبون عليه لأن الله هو التواب الرحيم.

- إن هذه الدعوة الربانية للإنفاق – مما نحب – لها حكمة بالغة فهو الله الحق يريد أن يكسر فينا حب الدنيا ومغرياتها ومشتهياتها علماً بأن الله قد أخرج لنا هذه الأنعام أو النعم من مال وذهب وفضة وغيرها – ولكن يجب أن لا تكون هذه المحبوبات عاقبة لنا من عبادة الله وتنسينا محبة الله ورسوله، حتى أن الله خاطبنا في كتابه فقال عز وجل (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) [الفجر : 20] فالمال الذي يشمل ويعم الناقدين والذهب والفضة، ومما يتموله الناس يجب ألا يكون حبيس الجيوب والديار أو ينفق على اللهو واقتناء الأشياء بإفراط وفساد في المقابل نسيان التصديق والإنفاق على الفقراء والمساكين وذوي الحاجة، ذلك لأن في الإنفاق تحدث المعادلة الاقتصادية في المجتمع وهي قلة البطالة وانعدامها وخلق توازن داخل المجتمع، ذلك أن بقاء الأموال حبيسة أدرج الأغنياء وتكبييلها بالأغلال والسلاسل في خزائنهم من شأنه يضر باقتصاد المجتمع.

فكلما كان المال أحب للإنسان كان إنفاقه أقوى إيماناً وأدل على محبة الإنسان للخير (56)، هذا الإنفاق بين الله أن صاحبه سوف ينال أجراً وثواباً قال تعالى (قَالِذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) [الحديد : 7] ، فالإنفاق هو خير له، وهو حق أمر الله به، وهو إذ يفعل ذلك فهو يمتثل لأوامر الله ورسوله.

وعود على بدء فقوله تعالى (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ)؛ أي لا يمكن لكم أن تتحصلوا وتتحقق لكم الخيرات والأجور والثواب والرضا من الله إلا بالإنفاق من أموالكم (57) التي تحبونها حباً جماً.

أما (البرُّ)؛ ففيه تفسيرات ونظرات مختلفة من قبل المفسرين فمنهم من يذهب إلى ، أنه الجنة، أن لن تنالوا جنة ربكم حتى تنصرفوا مما تحبون (58) ومنهم من يري أنه برُّ الله تعالى وإحسانه مطلقاً (59) ومنهم من فسر البرُّ بأن أصله الخير والعطاء أو التقوى (60)

إن كنز المال دليل على حب المال وحب المال دليل على الشح والبخل في الإنفاق والصدقة والزكاة، وهذا دليل على عدم طاعة الله وعدم طاعة الله دليل على عدم حب الله وهو دليل على عدم الانصياع لأوامر الله ورسوله فيما أمر به من الإنفاق والصدقة والزكاة.

إن الإنفاق من المال فيه فائدتان :

أولاهما : فائدة للمتصدق والمنفق في نيل وحصول الأجر والرضا من الله.

ثانيهما : إعطاء النفقة إسهاماً في تخفيف معاناة الفقراء من احتياجاتهم المالية واليومية من الأكل والملبس والسكن وغيرها.

فعن إعطاء النفقة من جانب الأغنياء تكون الحكمة أو رأس الاعتبار في المسألة أن الله تعالى فرض في أموال الأغنياء صدقة لمواساة الفقراء والمساكين، وإقامة المصالحة الصادقة وأن الفائدة من ذلك للأغنياء تطهير أنفسهم من رذيلة البخل وتزكيتها بفضائل الرحمة للفقراء وسائر أصناف المستحقين، ومساعدة الدولة والأمة في إقامة المصالح المادية الأخرى ، أما الفقراء فإن الفائدة التي تنالهم هي أن هذه الصدقات والزكوات تعينهم على نوائب الدهر (61).

فالزكاة كركن من أركان الإسلام هي لفئات عينها الله عز وجل وهم في قوله تعالى (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ) [التوبة : 60] ، فقوله في آخر الآية فريضة على أنها ركن من أركان الإسلام، ولها شروط وقواعد لإيتائها، من أهمها حلول الحول أما الصدقة فهي مفتوحة بأنها في كل وقت وخاصة لأصحاب الزكاة.

وكذلك عندما يقول الله أنفقوا أي تصدقوا وأحياناً يقصد بها تزكوا.

وعلى هذا الأساس كانت الآية أي آية إنفاق المال المحبوب، كانت مقيدة بشرط: هو عدم نيل وحصول الثواب والجنة إلا بالإنفاق من المال المحبوب.

أثر هذه الآية في نفوس الصحابة رضي الله عنهم:

عندما نزلت آية (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) هب بعض من الصحابة جرياً إلى رسول الله ليهبوا ما عندهم من أموال وأراضى كانوا يحبونها؛ فهذا أبو طلحة الأنصاري أكثر أهل المدينة نخلاً، وكان أحب أمواله إليه (بيرحا) وهو بستان

مستقبل المسجد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من مائها الطيب. ف جاء أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن الله يقول (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وَأَنْ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ (ببرحا) وإنها لصدقة الله أرجو برّها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بخ بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين: قال أفعل يا رسول الله (62).

المطلب الرابع - محبة المؤمنين بعضهم ببعض :

قال الله عز وجل (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا) [الحشر : 9]

في هذه الآية مؤشرات منها:

1. إن لنزولها سبباً: وهو أن الأنصار وهم أهل المدينة: قالوا يا رسول الله اقم الأرض بيننا وبين إخواننا المهاجرين نصفين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا، ولكن تكفونهم المؤنة وتقاسمونهم الثمرة، والأرض أرضكم، أرضيتم؟ قالوا: رضينا (63).

فعندما دخل النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون المدينة ولم تكن لهم أرض ولا سكن، قام الأنصار بحب وترحاب لهم بأن قاسموهم كل شيء، وتمت إقامة النبي وأصحابه المهاجرين في المدينة بكل صدر رحب وكأنهم جزء من أهل المدينة.

فلم يجد أهل المدينة إلا تقديم كل ما عندهم لإخوانهم والنبي صلى الله عليه وسلم حباً وتقديراً لهم.

وليس هذا فحسب بل آثروا وفضلوا المهاجرين على أنفسهم يعطون من أموالهم إيثاراً بها على أنفسهم (64).

وعندما قسم النبي صلى الله عليه وسلم على المهاجرين لم يكن للأنصار إلا أن رضوا بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن في صدورهم حسدٌ أو بغضٌ (65).

فحب الأنصار إلى إخوانهم المهاجرين وحبهم لرسول الله كانت له آثاره. أولاً - إنهم ناصرهم في الشدة التي كانوا فيها وأووهم في ديارهم ومسكنهم.

ثانياً - لم يتحسبوا من إخوانهم المهاجرين بإعطاء الأرض لهم ليسكنوا فيها. بل هناك من عرض نساءه على أحد المهاجرين بأن يعطيه إحداهن ليتزوجها .

ثالثاً - المهاجرون والأنصار هم أتباع الرسول ﷺ في المقام الأول فحبهم له واتباعهم للرسول ﷺ يدل على أن المحبة هي أساس الاتباع وباعثه فلولا المحبة العاطفية في القلب لما وجد وازع يحمل على الاتباع في العمل (66).

رابعاً - قوة الإيمان عند الأنصار هو مقياس على مدى حبهم لله ورسوله.

خامساً - لقد أثنى رسول الله ﷺ على الأنصار فقال " الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، ومن أبغضهم أبغضه الله" (67).

سادساً - من علامات المحبة هو ترك الحسد والبغض وإحلال مكانه التفضيل والإيثار ولقد تجسد ذلك عند الأنصار بكل معنى الكلمة وقد قال الله فيهم قرأناً (وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) [الحشر : 9]، وهو شرط من شروط المحبة في الله فينبغي أن يؤثر أخاه لنفسه وماله وإذا احتاج لذلك (68).

وعلى أساس المحبة فقد آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فأصبحوا إخوة في الله. فقد آخى بين جعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل، وبين عمر بن الخطاب وعثمان بن مالك (69).

إن نتائج المحبة بين المؤمنين لها عظيم الفائدة. ذلك أن أي دولة لا يمكن أن تنهض وتقوم إلا على أساس من وحدة الأمة وتكاتفها ولا يمكن لكل من الوحدة والتساند أن يتم بغير عامل التآخي والمحبة المتبادلة (70).

حبّ الأخلاء المتقين (بين المذموم والمحمود) :

يقول الله عز وجل (الْأَخْلَاءُ يُؤْمِنُ بِبَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ) [الزخرف :

[67

الإخلاء : جمع خليل، وهو الصديق الوفي (71)، هذه الحالة موجودة في حياتنا الدنيا بأن هناك أصدقاء أوفياء لبعضهم ويحبون بعضهم لكن في منافع دنيوية فيما بينهم وليس صداقتهم صداقة أو خلة في الله، إنما هي صداقة مؤقتة تدار بينهم ، ليس فيها أي ولاء لله. فهم يوم القيامة تحدث العداوة بينهم.

أما لفظ المتقين : هم المتحابون في الله على طاعته فإنهم أصدقاء (72) أخلاء وأصدقاء ومتقون فهم في طاعة الله وهم متحابون في الله وصادقتهم وفق ما أنزل الله وجاء به رسول الله فهم في رحمة من الله.

لقد فسرت آية الإخلاء على أن كل خلة هي عداوة إلا خلة المؤمنين، فالإخلاء يومئذ متعادون على معصية الله في الدنيا فيتبرأ بعضهم من بعض إلا الذين كانوا تخلوا فيها على تقوى الله (73).

فإذا كانت الخلة بمعناها اللغوي، هي الصداقة بين اثنين فانه بين لنا أن هذه الصداقة نوعين.

1- صداقة أو خلة دنيوية نفعية مصلحية تؤدي بأصحابها وإخلائها إلى العداوة بينهم يوم القيامة. فكل منهما يلوم الآخر على أنه السبب في دخولهما النار.

2- صداقة أو خلة خالصة في الله، مبنية على تقوى الله، ومحبته والإخلاص لله ولرسوله، وهؤلاء هم المتقون المتحابون في الله ولما للخليل من إخلاص لخليله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " لو كنت متخذًا خليلًا لا اتخذت أبا بكر خليلًا" (74)

إذن في الآية السابقة نوعان من الحب حب مذموم وهو حب الإخلاء في غير الله وحب محمود وهو حب الإخلاء في الله وهم المتقون.

ومن هذا الأساس يحذرنا الله من حب الإخلاء الدنيوي المنفعي وعواقبه الوخيمة في الآخرة، حيث الإخلاء في الدنيا أعداء في الآخرة.

ويرشدنا الله إلى حب المتقين الإخلاء الأصدقاء في الله.

المطلب الخامس - في الحب المذموم حب العاجلة - الدنيا :

قال الله عز وجل (كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ) [القيامة : 21]

هذه الآية فيها دلالة الخطاب الإلهي للناس والمؤمنين، بانشغالهم بحب الدنيا، وعدم اهتمامهم بحب الآخرة التي أساسها ومبعثها حب الله ورسوله، وهو خطاب تحذيري ويقول الله في بعض آياته (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ) [آل عمران : 28] يحذرنا الله من تبعية الضلال والتهيه في حب الدنيا وملذاتها وزينتها وشهوات النفس واتباع الناس لشهواتهم وعزوفهم عن الآخرة التي هي دار القرار.

وكأنه قال – أي الله عز وجل – بل أنتم يا بني آدم لأنكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة (75)، وهذا الخطاب فيه ردع من الله عن إثارة وتفضيل الدنيا على الآخرة كأنه قيل ارتدعوا وتراجعوا وتنبهوا على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون إلى الأجلة تبفون فيها مخلدين (76) وكأن هؤلاء المخاطبين من قبل الله يؤمنون بالعاجلة ويكذبون بالأجلة (77) هذا الميل الإنساني والنزعة العاجلة للدنيا أنزل الله فيه قرآناً يحذر من هذا الاتجاه المذموم والذي يؤدي بصاحبه إلى التهلكة في الآخرة.

أما الذين يأخذون من العاجلة أي من الحياة الدنيا ما هو مشروع لا إسراف فيه، ولا يهملون ما يجب نحو الله والناس ولا ينسون الآخرة والعمل لها لا يدخلون في شمول التنديد وهذا مبدأ من المبادئ القرآنية المكررة بأساليب ومناسبات عديدة.

المطلب السادس – الحب المذموم حب المعصية وحب التفضيل :

قال الله تعالى يخبرنا عن إخوة يوسف وماذا أردوا أن يفعلوا بأخيهم يوسف (إذ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ) [يوسف : 8] ؛ أي حلفوا وأقسموا فيما يظنون – والله ليوسف وأخوه- يعنون – بنيامين- وكان شقيقه لأمه ونحن جماعة فكيف أحب ذينك الاثنين أكثر من الجماعة يعنون في تقديمهما علينا ومحبة إياهما أكثر منا (79) إخوة يوسف يؤكدون على أن أباهم عنده زيادة في محبته لأخويهما ((يوسف وبنيامين)) وإنما قالوا (أخوه) وهم جميعاً إخوته : لأن أمهما كانت واحدة وقيل : (أحب) في الاثنين لأنه يفضلهما في المحبة علينا وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة، ونحن جماعة عشرة رجال، فنحن أحق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة (80).

لقد وصف إخوة يوسف أباهم بأنه في حبه لأخويهما دون أن يحبهم إنه في ضلال مبين؛ أي في ذهاب عن طريق مجانية الصواب في ذلك؛ والعصبة والعصابة العشرة فصاعداً وسموا بذلك لأنهم جماعة تعصب بهم الأمور ويستكفون النوائب (81).

هذا التعصب والحكم على أبيهم بأنه في ضلال مبين في حبه لابنيه الاثنين هو حكم فيه جهل واضح ومبين وخطأ كبير لعل سببه اتهامهم إياه بإفراطه في حب أمهما من قبل فيكون مثاره الأول اختلاف، هذا ومن فوائد ما تشير إليه هذه القصة وجوب عناية الوالدين بمدارة الأولاد وتربيتهم على المحبة والعدل واتقاء وقوع التحاسد

والتباغض بينهم ومنه اجتناب تفضيل بعضهم على بعض بما يعده الفضول إهانة له ومحابة لأخيه بالهوى فيحب سلوك سبيل الحكمة في تفضيل من فضل الله بالمواهب الفطرية كمكارم الأخلاق والتقوى والعلم والذكاء... وما كان يعقوب يخفى عليه هذا وما نهى يوسف عن قصة رؤياه عليهم إلا من علمه بما يجب فيه، ولكن ما يفعل الإنسان بغريزته وقلبه وروحه (82).

إن حسدهم وبغضهم في حب أبيهم لأخويهم أوقعهم في خطأ كبير وذنوب عظيم من قطيعة الرحم، وعقوق الوالد، وقلة الرأفة بالصغير الضرع الذي لا ذنب له، وبالكبير الفاني ذي الحق وصاحب الحرمة والفضل وخطره عند الله مع حق الوالد على ولده ليفرقوا بينه وبين أبيه وحببيه على كبر سنه ورقة عظمه، مع مكانة من الله ممن أحبه طفلاً صغيراً (83).

إذا ما قارنا بين الحب السابق في الآية السابقة عن حب الأنصار لإخوانهم فإن الحب في قصة يوسف وإخوته يختلف اختلافاً كبيراً، ففي:

- آية قصة يوسف هناك حسد وبغض وكرهية من قبل إخوة يوسف لأخيهم يوسف.
- لم يصل حد الكراهة والبغض إلى الحسد بل وصل إلى تعمد القتل ولولا كلمة سبقت من الله لقتلوه ولكن أجمعوا على أن يلقيه في أحد الأماكن في غيابت الجب في بئر ليس فيه ماء.
- أي حب يكنه هؤلاء لأخيهم وأي ولاء يودونه لأبيهم يأخذون ابنه منه، حتى لا يراه أبد الدهر.
- إن الحب الذي يسعى إليه إخوة يوسف هو حب مذموم لأنه حب أرادوا أن يؤسسوا له على حساب أخيهم يوسف الذي فعلوا فيه وهو طفل صغير قالوا لأبيهم (أن نصطحبه يلعب ويرتع معنا وإنما له لحاظون)، وكان العكس من الحفاظ بل ضيعوه في غيابت الجب.

إن آية قصة يوسف لعبرة لكل الإخوة وعلاقتهم ببعضهم، وهو تنبيه من الله والحذر منه على التفرق والحقد والحسد. وعقوق الوالدين، ونبذ العصبية والتفضيل والإيثار أي أنهم فضلوا أنفسهم عن أخيهم الرضيع الذي كان يحبه أبوه ويعطف عليه ويستأنس له.

لقد كانت نتيجة العصبية المفرطة، شراً وخيراً وكان السعي وراء الحب بالقوة وبالعصبية مآله وعاقبته الندم وخيبة الأمل.

إن الشر الذي فعله إخوة يوسف به كان عاقبته خيراً ليوسف وخيراً لهم أيضاً ثم ندموا ندماً شديداً عندما تبين لهم الحق، وأخبرهم سيدنا يوسف بكل ما حدث.

المبحث الثالث/ علامات المحبة :

لاشك أنّ الحب لا يظهر على السطح إلا بعلاقة بين اثنين بائنة واضحة، أو برهان أو دليل على حقيقة هذا الحب وصدقه ويقينه، وإلا يكون حباً زائفاً كاذباً، هو حب الأفواه والأقوال الفارغة الجوفاء، بل قل هو حب المنافقين والجاهلين.

الحب لا بد أن يكون فعلياً وخالصاً لله ولرسوله، هذا الحب لا بد أن يكون مبرهنًا بشيء، فعلي عملي، قال الله تعالى في ذلك (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) [آل عمران : 31].

هذه الآية فيها علامة الحب الكبرى وهي اتباع الرسول بأمر من الله لأن:

- 1- اتباع الرسول هو دليل على صدق وإخلاص وإيمان واقتناع.
- 2- اتباع الرسول هو تصديق ما جاء به الرسول وما أنزله عليه من الكتاب والحكمة.
- 3- الاتباع لغة؛ تعني ((المشي خلفه ؛ إي اتباع الهدى))⁽⁸⁴⁾ وليس من هدى إلا هدى الله.
- 4- فعل الاتباع هو الأصل في الحب، لأن اتباع الرسول وما جاء به من ربه عز وجل، وما أمر به رسول الله، هو طاعة في المقام الأول لا بد منها بل وملزمة لكل من أحب الله ورسوله.

وترتب على تبعية الرسول:

- أ- إن الله يحب من يتبع الرسول.
- ب- إن الله يغفر الذنوب ويتوب على من أحبه، وإذا أحب الله عبداً رضي عنه.
- ج- يدلنا كل ذلك على أن محبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تكمن في الاتباع له ومحبه هي أساس الاتباع وباعثه، فلولا المحبة العاطفية في القلب لما وجد وازع يحمل على الاتباع في العمل⁽⁸⁵⁾

5- الحب بالفعل والبرهان، الذي هو الإتيان لما جاء به رسول الله من ربه، وليس الحب بالكلام والتفوه به دون عمل فعلى لأنه كيف يجمع الحب مع الجهل بالمحبوب وعدم العناية بأمره ونهيه⁽⁸⁶⁾.

6- الاتباع هو المشي والسير على خطى رسول الله قولاً وعملاً، قرأناً وسنةً.

7- ولأن القول والكلام بالحب تفوهاً لا يعني شيئاً فقد ردّ الله عن أولئك الذين زعموا أنهم أحبباء الله. قال الله عز وجل (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ) [المائدة : 18] .

لهذه الآية سبب نزولها وهو أن نفرأ من اليهود جاءوا إلى رسول الله وهم النعمان بن قصى وبحري بن عمر وشاس بن عدي فكلّموه فكلّمهم ودعاهم إلى الله وحذرهم نفسه فقالوا: ما تخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى⁽⁸⁷⁾.

العمدة في العقيدة النصرانية أن أول عبارة من إنجيل (يوحنا) وهي "في البدء كانت الكلمة، والكلمة كانت عند الله، والله هو الكلمة" وهم أطلقوا لفظ الكلمة على المسيح فصار معنى الفقرة الثالثة من عبارة إنجيل يوحنا: والله هو المسيح بن مريم⁽⁸⁸⁾.

هذه العقيدة اليهودية هي الوثنية وتبعتها النصرانية، الذين يقولون بالتثليث ومعناه (أن الله قسموه إلى ثلاثة أقسام) وهي 1- الأب -2- الابن -3- روح القدس⁽⁸⁹⁾. ولذلك أنزل الله فيهم قرآناً قال تعالى راداً عليهم (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ) [المائدة : 73]

وعود على بدء فقد رد - أيضاً - الله على أولئك الذين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فرد الله عليهم، كيف تدعون حبكم لله والله سوف يعذبكم بذنوبكم لأنكم بشر مثل أي بشر خلقه الله.

إن ادعاء اليهود والنصارى بهذه الدعوة تنم عن:

1- إنهم أشركوا وكفروا بالله بادعائهم أنهم أبناء الله؛ لأن الله سبحانه وتعالى منزّه عن أن يكون له ولد (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) [الإخلاص : 1 : 4] .

2- ادعائهم بالمحبة قولاً بلا فعل، هو قول بالإشراك بالله.

3- إن الله قد أبغض وأنكر عليهم قولهم بحبهم الله، ذلك أن قولهم هذا ليس فيه آية وعلامة من علامات حبهم الله.

هذا ومن علامات حب الله التي أوردتها بعض المختصين بهذا النوع من الدراسات:

1- حب لقاء الحبيب بطريقة المكاشفة والمشاهدة في دار السلام.

2- أن لا يفتر عن ذكر الله ولا يخلو منه قلبه فمن أحب شيئاً أكثر بالضرورة من ذكره، فعلمة حب الله حب ذكره وحب القرآن الذي هو كلامه وحب رسول الله وحب كل ما ينسب عليه (90) ، هذا الميل بحب الله إنما هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه (91).

3- الانقياد لأمر المحبوب، وإيثاره على مراد المحب، وهذا يحصل بكمال المتابعة للرسول الحبيب (92) قال تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) [آل عمران : 31]

4- الإقبال عن حديثه، وإلقاء سمعه كله إليه؛ بحيث يفرغ لحديثه سمعه وقلبه، ولهذا لم يكن شيء أذل لأهل المحبة من سماع القرآن (93) وقد ثبت في الصحيح عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقرأ عليّ قلت اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال : إني أحب أن أسمع من غيري) (94).

1- ومن علامات المحبة محبة دار المحبوب وبيته، حتى محبة الموضع الذي حلّ به. وهذا هو السر الذي عكفت لأجله القلوب وعلى محبة الكعبة البيت الحرام (95).

2- الغيرة على المحبوب، فالغيرة له : أن يكره ما يكرهه، ويحب ما يحب ويغار إذا عُصي محبوبه، وانتهك حقه، وضيع أمره، فهذه غيرة الحب حقاً، والدين كله تحت هذه الغيرة، فأقوى الناس ديناً أعظمهم غيرة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم "أتعجبون من غيرة سعد ولأننا أغير منه والله أغير مني" (96).

إذن نخلص إلى القول بأن علامات الحب كثيرة ولا يسع المجال هنا للحديث عنها مفصلاً وقد بينا أهم العلامات الكبرى للحب التي هي تعد في المقام الأول كعلامات ظاهرة وأساسية.

الخاتمة والنتائج :

إن فلسفة الإسلام في الحب والمحبة تبينت من خلال الايات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة التي أفصحت عن هذه الفلسفة الموسعة للحب بكل أنواعه وأشكاله بدءاً من حب الله ورسوله إلى حب المؤمنين بعضهم لبعض، وحب الله لعباده، وحب الأخلاء المتقين في الله، وهذه المحبات هي محبات محمودة. كما بين الله في كتابه - أيضاً - الحب المذموم الذي يوصل صاحبه إلى التهلكة والخسران.

فلسفة الحب في الإسلام تعطي براحاً واسعاً لاستمتاع القلب والعقل والجوارح بالحب والمحبة. وإذ يعطي الإسلام هذه القيمة الروحية والنفسية للإنسان إنما هي من أجل الوصول إلى الغاية والهدف من هذه الحياة وهي العبادة والتقديس لله سبحانه وتعالى ذلك أن عبادة الله تقتضي محبته في المقام الأول والمحبة لرسوله ومحبة المؤمنين في الله.

ومن نتائج هذا البحث :

1- إن فلسفة الحب في الإسلام هي فلسفة الوجود، بمعنى أن حب الله ورسوله هي تعبير عن حقيقة الوجود، لأن حب الله وحب رسوله هو حب لمن أوجد هذا الوجود والكون والعالم، هو حب معرفة الله ورسوله معرفة تقود إلى الإيمان والعقيدة الراسخة لمحبة الله ورسوله فكما أن الله يحب عباده لأنه أوجدهم وخلقهم فأحب أنقاهم وأصبرهم وأحسنهم ... إلخ. وعلى أساس هذا الحب فالواجب يحب موجوده والموجود يحب واجده.

2- لقد أظهرت نتائج البحث أن الحب نوعين هما - حب مطلوب شرعاً وهو الحب المحمود، وحب آخر مذموم هو حب بهيمي حيواني دنيوي مادي جاهل ، وهو حب نسي فيه الإنسان حبه لله ورسوله.

أما الحب المحمود فأوله حب الله ورسوله وحب المؤمنين في الله، وحب كل ما يرضي الله وكل حب في الله هو حب محمود.

لقد كشفت نتائج البحث أن للحب أو أي حب له علامة أو بينة فبدون علامة أو بينة أو برهان لا تقوم للحب قيامة، ومن أهمها علامة الاتباع كما بينها الله في كتابه العزيز (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) [آل عمران : 31] فجعل الله علامة الاتباع كدليل على الحب لذلك باتباع الرسول بما جاء به وما أمر به من الله هو عين الحب وبرهانه ودليله.

- بينت الدراسة أن حب الله ورسوله هو من الفرائض العينية التي يجب على المسلم تنفيذها وتحقيقها فعلياً و عملياً، فيجب على المسلم المؤمن أن يحاكي نفسه بحب الله ورسوله، وكما عليه المحافظة على الشرائع والعبادات التي أمر الله بها ورسوله، وطاعة الله ورسوله واجبه أيضاً لأنها تعبير عن الحب.

- كما يجب على كل مسلم ومؤمن ألا يحرم نفسه من حب الله له بأن يسارع في حب الله عن طريق طاعته وطاعة رسوله.

إن قيمة الحب ذات نفع كبير بين المؤمنين المتحابين في الله فهم في رضا من الله في الدنيا والآخرة فالحب بين المؤمنين واجب لأنه يزيد ويقوي الألفة بينهم والتعاون في وجوه البر والخير.

إن فلسفة الحب في الإسلام :

- تعطى قدراً واحتراماً لحرية الإنسان في الحب والمحبة حباً شريفاً مشروعاً يهدي إلى الخير والمنفعة في الدنيا والآخرة.

- إنها فلسفة تحافظ على الإنسان من الوقوع في الشرك والكفر والضلال.

- فلسفة تضع الإنسان في مكانه اللائق به من حيث وجوده وتكوينه

- فلسفة تهدي الإنسان إلى الحب الإلهي الذي هو أعلى المقامات.

- فلسفة تحمي الإنسان من محبات الدنيا الزائلة والزائفة التي لا طائل وراءها سوى المتعة والمنفعة ذات العواقب الوخيمة. والمهلكة دنيا وآخرة.

فلسفة تقوم على معرفة الله حق المعرفة، لأن المحبة لا تقوم إلا بالمعرفة معرفة الله وأسمائه وصفاته، فإن عرف الإنسان الله حق المعرفة عرف كل شيء.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

الهوامش :

- 1- الكندي، رسائل الكندي، تحقيق محمد الهادي ابو ريده، ج1، القاهرة 1950- ص:168.
- 2- يوسف زيدان، فقه الحب، مكتبة الوراق، الجيزة، 2015- ص : 12.
- 3- ابن قيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحقيق محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، ص:31.
- 4- ابن حزم، طوق الحمامة، تقديم ابراهيم الابياري، القاهرة، 1950-ص:6.
- 5- محمد محمد بالروين، الحب قيمة رابعة، دار النهضة العربية، 2006- ص:8.
- 6- جبران مسعود جبران، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، مج 1، ط 3، 1978-ص:545.
- 7- جلال الدين السعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب تونس، 2007-ص:131.
- 8- نفسه نفس الصفحة.
- 9- نفسه نفس الصفحة.
- 10- ابن قتيبة، غريب القرآن، تحقيق السيد احمد صفر، دار الكتب العلمية، 1978 – ص: 276.
- 11- الزمخشري، تفسير الكشاف، اعتن به، خليل مأمون الشياخ، دار المعرفة، 2009- ص:168.
- 12- ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، مج 1، دار ابن الجوزي، ط3، 1435 هـ، ص:194.
- 13- جلال الدين السعيد، معجم المصطلحات، مرجع سابق، ص:138.
- 14- سهيل زكار، المحذوف من التوراة كاملاً، دار كتيبة، 2006- ص:408.
- 15- نفسه نفس الصفحة.
- 16- البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول من الإيمان.
- 17- البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان.
- 18- البخاري، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والوالد.
- 19- أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه.

- 20- محمد السيد إبراهيم، معجم الألفاظ القرآنية، دار الفكر العربي، 1968-
ص:121.
- 21- ابن حزم، طوق الحمامة مصدر سابق، ص:122.
- 22- يوسف زيدان، فقه الحب، مرجع سابق، ص:58.
- 23- نفسه، ص:64.
- 24- ابن قيم الجوزية، مصدر سابق، ص:8.
- 25- ابن حزم، طوق الحمامة مصدر سابق، ص:123.
- (*)-أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز القواريري، أحد علماء أهل السنة
والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، ولد سنة 221 هـ،
توفي سنة 297 هـ.
- 26- ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين،
تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، ج3، ط7، دار الكتاب العربي، 2003،
ص:18.
- 27- أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه.
- 28- ابو حامد الغزالي، احياء علوم الدين، مج4، دار المعرفة، بيروت،
ص:294.
- 29- عبد الفتاح طبارة، روح القرآن، تفسير صورة البقرة، دار العلم للملايين،
ط2، 2008- ص:195.
- 30- ابن قيم الجوزية، روضة المحبين، مصدر سابق، ص:24.
- 31- ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق، ج1، ص:223.
- 32- أخرجه الترمذي، الذبائح، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب مناقب
أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.
- 33- أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه.
- 34- صالح الفوزان، أضواء على فتاوى ابن تيمية، ج2، دار ابن تيمية، ط2،
1435 هـ، ص:979.
- 35- أبو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب، راجعه، سعيد نسيب
مكارم، ج2، ط2، 2010- ص:272.
- 36- رواه الطبراني، (10531) من حديث ابن سعد.

- 37- ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق، ص:463.
- 38- البخاري، كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.
- 39- ابن هيثام، السيرة النبوية، تحقيق وليد بن سلامة واخر، مكتبة الصفاء، 2001، ص:81.
- 40- نفسه، ص:91.
- 41- عمدة القارئ، في شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار الفكر، بيروت، ج23، ص:169.
- 42- مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
- 43- صالح الفوزان، اضواء على فتاوى ابن تيمية، مرجع سابق، ج2، ص:1056.
- 44- محمد رشيد رضا كحالة، تفسير المنار، ج3، ط3، ص:972.
- 45- صالح الفوزان، اضواء على فتاوى ابن تيمية، مرجع سابق، ج2، ص:975.
- 46- جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، مكتب الصفاء، 2004، ص:30.
- 47- نفسه، ص:2.
- 48- الترمذي، الذبائح، أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في التوكل على الله.
- 49- أخرجه الترمذي، الذبائح، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب "أعقلها وتوكل".
- 50- جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، مصدر سابق، ص:550.
- 51- المعجم الكبير للطبراني، من اسمه عبد الله، وما اسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، مُجاهد، عن ابن عباس "ما هذا الطهور الذي أثنى الله عزَّ وجلَّ عليكم؟".
- 52- جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، مصدر سابق، ص:35.
- 53- نفسه، ص:537.
- 54- الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج22، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، ص:317.

- 55- محمد رشيد رضا كحالة، تفسير المنار، ج3، ص:371.
- 56- ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق، مج1، ص:525.
- 57- الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج22، ص:573.
- 58- نفسه، نفس الصفحة.
- 59- محمد رشيد رضا كحالة، تفسير المنار، ج3، ص:393.
- 60- نفسه، ج10، ص:591.
- 61- ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق، مج1، ص:524.
- 62- أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الاقربين.
- 63- أبو الحسن الواحدي، أسباب نزول القرآن، تحقيق كمال بسيوني، دار الكتب العلمية، 1991- ص:439.
- 64- الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج1، ص:526.
- 65- جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، مصدر سابق، ص:546.
- 66- محمد سعيد البوطي، مرجع سابق، ص:195.
- 67- أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب حب الانصار.
- 68- ابو طالب المكي، قوت القلوب، مصدر سابق، ص:221.
- 69- محمد سعيد البوطي، مرجع سابق، ص:208.
- 70- نفسه، ص:209.
- 71- محمد عزه دروزة، التفسير الحديث حسب ترتيب النزول، ط2، دار الغرب الإسلامي، 2000- ص:522.
- 72- الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ص:494.
- 73- الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج2، ص:640.
- 74- أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنهم.
- 75- الزمخشري، تفسير الكشاف، مصدر سابق، ص:1162.
- 76- نفسه، نفس الصفحة.
- 77- الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج2، ص:505.